Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يلفتنا منها بوجه خاص ، آية الأعراف :

« ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين » — ١١ .

بما تبيح لنا من الاطمئنان إلى أن نعتبر أبوةَ آدمَ للإنسان هي موضع هذا التكريم ، إذ أن الخطاب في صدر الآية عام لبني الإنسان . وهذا العموم مستفاد من ضمير الجماعة للمخاطبين : « خلقناكم ثم صورناكم »

والسجود إذا كان لغير الله ، فليس معناه العبادة بالمصطلح الديني لمعنى السجود ، وإنما هو الخضوع ، على أصل الاستعمال اللغوي للمادة . وبهذا المعنى تفسر آيات السجود لآدم ، أو للنوع الإنساني فيه .

ويفرق « الراغب الأصفهاني »[٢] بين ضربين من السجود لله : سجود باختيار وليس ذلك إلا للإنسان ، وبه يستحق الثواب . وسجود بتسخير ، وهو عام في المخلوقات :

« ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكةُ وهم لا يستكبرون » .

(النحل : ٤٩)

وانظر آيتي الرعد ١٥ ، والحج ١٨ .

وهذا السجود الاختياري ، مظهر من مظاهر الإرادة الحرة التي يحتمل الإنسان مسؤوليتها فيما يحتمل من أمانة إنسانيته .

* * *

١ مفردات القرآن : مادة سجد .